وهو يطوف معتمدا عليها فسأله عن بلدته فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون
هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت وكم بينكم وبين
هذا البيت قال الحاكي عنه فذكر مدة طويلة قال فقلت هذا والله هو الفضل
المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زُرْ مَنْ هَوِيتَ وإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ * وحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وأَسْتَارُ
لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ عَنْ زِيَارَتِهِ * إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ فِي الْمَحَبَّةِ

بَيْنَ المُحِبِّينَ سِرٌّ لَيْسَ يُفْشِيهِ * خَطٌّ ولا قَلَمٌ عَنْهُ يُحَكِّيهِ
سِرٌّ تُقَابِلُهُ أُنْسٌ يُمَازِجُهُ * نُورٌ يُخْبِرُ عَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ
شَوْقٌ إِلَيْهِ وَلا أَنْفَكُّ بِهِ بَدْرًا * هَذَا مَقَامٌ أَبِي كِتْمَانَ أُنَاجِيهِ

وحكي أن الشيخ العارف بالله أبا العباس رضي الله عنه دخل في أيام بدايته (حكاية عجيبة)
مدرسة في بلاد مصر فوجد شيخا يقال له ... يتوضأ من بركة فيها [illegible]
فقال له يا شيخ أنت في هذا السن وفي هذه البلاد وما تعرف تتوضأ [illegible]
يا أخي وأنت ما يفتح عليك فمضى إليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدي في
أي مكان يفتح علي فقال بمكة فقال يا سيدي وأين مكة منى فقال له هذه مكة
وأشار بيده نحوها فكشف له عنها حتى رأى الشيخ بالأزهر البيت في ذلك
الوقت ثم حل البيت في الحال وأقام بها اثني عشر سنة ففتح عليه ونظم فيها
يوا ... المشهور ثم بعد المدة المذكورة سمع الشيخ المذكور يقول يا عمر تعال أحضر (في نثر)
موتي فجاء إليه فقال هكذا الدنيا يجمعني بك ثم أجلسني وضعفني في هذا المكان وأ
نتظر ما يكون من أمري وأشار إلى مكان في الغرفة تحت العارض وهو الموضع
الذي دفن فيه ابن الفارض قال فكشف لي في ذلك الحال فعاينته ولم أزل مواليا

له حتى فرغت من تجهيزه فحملته ووضعته فيه فنزل رجال من الهواء فصلينا عليه
ثم فعلنا ما ينبغي من أمره وإذا الجو قد امتلأ بطيور خضر يحجبون كثير
منها ما بلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا
فإن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة
تحت العرش أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الحب فإن أجسادهم وأرواح
رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا والمسلمين ببركاتهم آمين قلت وفي هذا المعنى
نظمت هذه القصيدة وسميتها لباب اللب في مدح شهيد الحب

قتيل الهوى في مذهب الحب والعلا * فلا عوض حاشاه من طلب الأجر
سوى رؤية المحبوب في ساعة اللقا * إذا ما قتيل السيف عوض في الحشر
فشتان ما بين المقامين في العلا * وبين شهيد الحب والسيف في القبر
فما طالب مولاه طال شوقه * وفي حبه قد مات حال عن القبر
كطالب مطعوم الجنان وشربها * وملبوسها والحيل والحور والقصر
إذا كنت تخفى وأذيال حظوظهم * أبادي كم ما ذا لوا نعيمي ولا قبحي
لعبي شهيد موت المحب صبابة * بمولى وفضل أجل فقدر على الحصر
ويكفيه خمس من فضائله منها * بلوغ المنى عيشا ويجرى على الدهر
فقيل جمال قد دنا برؤ حق * ووطد في قربي والتنعم والقسم
تميز عن غير بهذا وغيرها * وشاركه فيما له قال من أجر
بل ازداد تفضيلا بكل فضيلة * بما شركه من غير جحد ولا كفر
فإن كان روح من شهيد سيوفهم * بجنان خلد جوف طير لها خضر
جروح شهيد الحب أيضا وجسمه * بأجوافها قد نعما ليس في القبر
كذلك روحا عن جلال سماء * بأحشاء وهم خوف الفراقة من صبر

١١